بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور حسام الخياط

أيها السادة الأماثل أعضاء المجمع !

كنت قد تقدمت اليكم قبل شهر باستقالتي من عضوية المجمع .. تقدمت بها وأنا شديد الأسى أن يبلغ بي ما لا أرتضيه من أوضاعه إلى أن أتخلف عن ركبكم الموقر .

غير أن ما تلا تقديم استقالتي يومذاك من حديث ، جعلني أتجاوز أضعف الإيمان ، وحدّاني على أن أتقدم إليكم اليوم بتقرير "ايجابي" يتضمن ما أعتقد أن فيه تماماً للمجمع بمهماته . وهو تقريرٌ حرصت كل الحرص على أن يكون موجزاً جداً وصريحاً جداً .

واسمحوا لي أن أقدم بين يديه بعرض ثلاثة مواقف "سلبية" اعتدنا أن نقفها دائماً ، ولا بدّ من أن نحاشاها قبل كل محاولة لإصلاح ما لا نرضى عنه من أوضاع المجمع .

أولها ، ذلك الموقف الذي يدعونه بالفرنسية "محامي الشيطان" l'avocat de diable .. فنحن لا نطلب تفريغ أعضائنا لأن المراجع المختصة - بزعمنا - لن ترضى ، ولا نقترح كيت وكيت لأن المسؤولين المعنيين لن يوافقوا .. فلنطلب نحن ولنقترح ، ولندع المراجع المختصة والمسؤولين المعنيين يجيبوننا بأنفسهم بدل أن نتبرع نحن بالاجابة عنهم .

وثانيها هذه المواقف المخوف من الأشباح .. فنحن لا نخصص الرواتب لأعضاء المجمع خشية أن يتداعى الناس إلى المجمع ، ولا نحاول تعديل قانون المجمع مخافة أن تساء صياغة القانون الجديد وهلم جرّا .

وثالثتها الأثافي ، التعقيد .. فاذا أردنا أن نعالج مشكلة بسيطة ، ربطنا ذلك بكل عديد من المعضلات التي ما زالت تنتظر الحل منذ سنين ، فبقينا في مكاننا لم نفعل شيئاً .

***

وفي ظلال هذا المدخل الذي دخلت أرجو أن أبيّن ما يلي :

أ. حول أعضاء المجمع

لا أرى أن يصار إلى تعديل قانون المجمع برمته ، فهو في مجمله صالح ، والعبرة بالتطبيق . ولنبدأ بمحاولة استعمال المواد التي هي في متناولنا والتي تركناها معطلة ، وإذا كان

لابد من تعديل بعد ذلك فليكن جزئياً ولنقتصر على مالابد منه.

١. من ذلك أن نعدل المادة السادسة من القانون وهي تتعلق بانتخاب الأعضاء الجدد، وتشترط لصحة الانتخاب حضور الثلثين على الأقل من الأعضاء العاملين.. وقد تبين لنا جميعاً أن هذا الشرط يكبلنا ويشلنا منذ مدة. ولعل التعديل الذي لا يسيء إلى أحد، يكون بإضافة عبارة إلى آخر المادة تنص على جواز التوكيل واعتبار حضور الوكيل بمثابة حضور الأصيل.

٢. وثمة مادة أخرى ينبغي أن تضاف إلى قانون المجمع فيما أعتقد، تقضي بجواز تفريغ من يشاء من أعضاء المجمع، ومعاملة المتفرغين فيه كما يعامل المتفرغون في الجامعة، على أن يكون راتب العضو الأصلي راتب الأستاذ في أعلى مراتبه. وقانون التفرغ يسمح بذلك ضمناً، إذ المجلس المختص - كما تذكر الفقرة ط من مادته الأولى - يصدر بتحديده بالنسبة .. للهيئات العامة التابعة لوزارة التعليم العالي (والمجمع في مقدمتها كما يذكر قانون إحداث الوزارة) قرارٌ من الوزير.

٣. أما الذي أصررت عليه مراراً وهو لا يحتاج إلى أي تعديل في المواد، فهو ما ورد في المادة الخامسة والعشرين من قانون المجمع ويقضي بأن تحدد مكافآت الرئيس ونائبه والأمين ومكافآت الأعضاء بقرار من وزير التعليم العالي. وأنا أرى هذا الأمر حقاً للأعضاء المجمع لا يجوز حجبه عنهم، وأقترح أن يُصدر السيد الوزير قراراً بتحديد مكافأة عضو المجمع الشهرية براتب الأستاذ الحامي في أعلى مراتبه. وإذا كان ثمة حاجة إلى أي إجراء مالي، فأنا على مثل اليقين أن السيد وزير المالية سيكون أول المستجيبين.

٤. وفي مقابل ذلك كله، ينبغي أن يلتزم الأعضاء بإيلاء المجمع ما يستحقه من دوامهم واهتمامهم وجهدهم. وأنا أتحدث عن نفسي فأقول إنه لا يسعني في الوقت الحاضر، من ذلك كله، إلا القليل القليل.

ب. حول مهمات المجمع

الغرض الأول والأهم من أغراض المجمع ومقاصده، هو "المحافظة على سلامة اللغة العربية والحرص على وفائها بمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر".

وأنى لذلك أن يتحقق إذا ظلّ المجمع قابعاً في مقره ينتظر أن يأتي الهواة إليه فيسألوه؟

إنها قضية أمة برمتها يعمل أعداؤها ما في وسعهم للقضاء عليها، وأول وسائلهم الخبيثة المكرة القضاء على لغتها. أفيكفي في مقابل ذلك أن يقتصر أعضاء المجمع الذين أنيطت بهم أمانة المحافظة على سلامة العربية، على حضور كلّ أسبوعين يتداولون فيما بعض أمر المصطلح، أو يطّلعون فيما على بعض بريد المجمع، ثم ينفضّون راجين ربّهم أن يحفظ هذه اللغة الشريفة من شرّ الطامعين؟!

إن أقل ما تستوجبه هذه الأمانة أن ينتقل المجمع من طور السلب إلى طور الإيجاب، ومن دور الترقب إلى دور الإقدام، ومن مرحلة التشكّي إلى مرحلة التصدّي:

- التصدّي لإصلاح لغة التعليم
- والتصدّي لإصلاح لغة الإعلام

فإن فعلنا إنّا إذاً لمن المحسنين.

ج. حول الملاك العلمي للمجمع

لا يليق للمجمع أن يضطلع بمهمّاته ما لم يكن له ملاك علمي ثابت. وينبغي فيما أعتقد أن يُختار لهذا الملاك عدد من مدرسي التعليم الثانوي الأكفياء من بين خريجي قسم اللغة العربية وأقسام اللغات الأجنبية، وغيرهم من المتمكنين للعربية المؤمنين بها المتمكنين منها.

وسيؤلف هؤلاء البنية القاعدية للمجمع ، وعلى أكتافهم ينهض المجمع بما يرجى منه.

يوزع هؤلاء في لجان تهيئ لإصلاح لغة التعليم ولغة الإعلام : هذه لجنة لرصد الأخطاء في الإذاعتين المرئية والمسموعة ، وتلك لجنة لرصد الأخطاء في كتب التعليم الابتدائي والثانوي ، وهاتيك لجنة لرصد الأخطاء في التدريس الجامعي والكتب الجامعية .. وفي الصحافة .. وفي أسماء المؤسسات والمتاجر ..

ثم هذه لجنة تعد لمعجم يصدره المجمع فالناس كلهم في حاجة إلى معجم قريب المتناول ، مواكب للحياة ، وهو الآن مجدا بين أيديهم إلا المجد وأمثاله من الآفات .

وتلك لجنة للاستعمال المرتابة في شؤون اللغة والاستفادة منها في كل نشاط المجمع ومطامحه.

وتلكم لجنة لتزويد مكتبة المجمع بالكتب ، أفليس عيبا أن يقتصر ما يشتريه المجمع لمكتبته على بضع مئين .. أولا ينبغي أن تضم هذه المكتبة كل ما يصدر في الدنيا في شأن اللغة واللسانيات ومصطلح العلوم وهو كثير كثير ، لتكون في متناول أعضائه ولجانه .. وتكون ثمة مترجم مدرب للاتصال بمصادر النشر ولاختيار الكتب والدوريات .. وما إلى ذلك .

ثم هنالك اللجان الدائمة في المجمع ، وينبغي منذ الآن الاتفاق على تشكيل لجنة لكل اختصاص ، يكون في متناولها دائما ما تطلبه من مصادر وتضم عددا من الخبراء في ذلك الاختصاص يكون من بينهم أعضاء المجمع المختصون إن شاء الله ، كما ينبغي البحث عن سبل دفع تعويضات معقولة لهؤلاء الأعضاء

د. حول الهلاك الاداري للمجمع

الحديث عن تضعضع البنيان الإداري في المجمع ليس في حاجة إلى إسهاب. فهل يعقل أن يقوم رئيس المجمع بكتابة الحواشي والإحالات ؟ وهل يصح أن يبقى وضع السؤون المالية في المجمع بهذا التعقيد وهذا العجز ؟ وهل نرضى

أن تبقى أضابير الأعضاء بهذا الكم من الفوضى والفراغ ؟ ولماذا يأتي هذا العدد الكبير من المجلات إلى المجمع إن لم يكن ذلك ليُعرض علينا لنقرأ منه ما نشاء ؟ وهل كل الذين تُهدى إليهم مجلة المجمع ما زالوا أحياء ؟ من يدري ؟

لا يجوز أن يبقى المجمع بلا أمين ، فهو الرأس الإداري التنفيذي للبناء كله. فليضع أعضاء المجمع إن شاؤوا ما يرجون من صفات في أمينهم ، وليحددوا له صلاحياته ومسؤولياته بالتفصيل ، ولينظروا من تنطبق عليه أكثر الصفات من بينهم فيلزموه الاضطلاع بهذا الواجب .

***

هذه - أيها السادة - خواطر عنّت لي بعد ثلاث سنين شُرّفت فيها بصحبتكم في هذا المجمع المبارك ، فإن كان فيها خير فمن الله وله وحده الحمد والمنّة ، وإن أكن أخطأت فمني ومن الشيطان واستغفر الله العظيم وأتوب إليه ، وإن أكن قد أسأت فيها إلى أحد فأنا منه ذلك معتذر وما أردت ذلك - يعلم الله - .. "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله !"

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله تعالى وبركاته -

وكتب محمد هيثم الخياط

٢٧ صفر ١٣٩٩
٢٥ كانون الثاني ١٩٧٩